التَّارِيخ: 24.11.2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اَلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.

يَأْمُرُنَا الإِسْلامُ بِالرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي قَرَأْتُهَا : **"فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ..."**[1].

وَيَقُولُ نَبِيُّنا الحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ) فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَرَأْتُهُ : **"اَلرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"**[2].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ!

دِينُنَا العَظِيمُ الإِسْلامُ دِينُ الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ. إِنَّ اسْمَ الرَّحْمَانِ هوَ واحِدٌ مِنْ أَجْمَلِ أَسْماءِ اللَّهِ الحُسْنَى، وَهُوَ المَصْدَرُ الوَحِيدُ لِلرَّحْمَةِ. إِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِياءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هوَ سَفِيرٌ لِلرَّحْمَةِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدٍ المُصْطَفَى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) اَلَّذِي يُشَرِّفُنا أَنْ نَكونَ أُمَّتَهُ هوَ أَخَرُ الأَنْبِياءِ الَّذِينَ أُرْسِلُوا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ بَنَى نَبِيُّنا الحَبِيبُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الرَّحْمَةَ بَدَلًا مِنَ العُنْفِ والْمَحَبَّةِ بَدَلًا مِنَ الكَراهِيَةِ. لَقَدْ تَعامَلَ مَعَ جَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ الحَيَّةِ وَغَيْرِ الحَيَّةِ بِالرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ، وَأَخْبَرَنا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسُ جَمِيعًا وَمَنْ جَرَحَ قَلْبًا فَكَأَنَّمَا هَدَمَ عَرْشَ الرَّحْمَانِ، وَعَلَّمَنَا رَسولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَنَّ كُلَّ إِنْسانٍ يَسْتَحِقُّ الْإِحْتِرَامَ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ دِينِهِ وَلُغَتِهِ وَلَوْنِهِ وَأَنَّ نَفْسَهُ وَدَمَهُ وَمالَهُ وَكَرامَتَهُ لَا يَجُوزُ المَساسُ بِهَا، وَأَرْشَدَنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَيْضًا أَنَّ الحَرْبَ لَهَا أَخْلاقِيّاتٌ فَلَا يَجِبُ أَنْ نُؤْذِيَ أَرْواحَ الأَبْرِياءِ وَلَا حَتَّى الحَيَوَانَاتِ وَ البِيئَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

وَلِلْأَسَفِ، فَإِنَّنَا نَبْتَعِدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ عَنْ تَعالِيمِ الرَّحْمَةِ الَّتِي أَوْرَثَنا إِيَّاهَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِنَّنَا نَشْهَدُ بِكُلِّ حُزْنٍ جَمِيعَ أَنْواعِ العُنْفِ فِي الأُسْرَةِ، فِي العَمَلِ، فِي حَرَكَةِ المُرورِ، بِاخْتِصَارٍ، فِي الحَياةِ اليَوْمِيَّةِ. إِنَّ أَكْثَرَ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِلْعُنْفِ هُمُ النِّساءُ والْأَطْفالُ وَ كِبارُ السِّنِّ، وَمَعَ ذَلِكَ، بِغَضِّ النَّظَرِ مِنْ قِبَلِ مَنْ يَأْتِي العُنْفُ، وَلِمَنْ يُوَجِّهُ، وَلِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ، فَإِنَّ أَيَّ شَكْلٍ مِنْ أَشْكالِ العُنْفِ غَيْرُ مَقْبولٍ. وَأَيُّ كَلِمَةٍ أَوْ مَوْقِفٍ أَوْ سُلُوكٍ يَعْتَبِرُ العُنْفَ مَشْرُوعًا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَجِدَ لَهُ مَكَانًا فِي القُرْآنِ والسُّنَّةِ. فالعُنْفُ فِي نَظَرِ الإِسْلامِ، هُوَ القَسْوَةُ وانْتِهاكُ حُقوقِ النّاسِ. إِنَّهُ وَبَالٌ عَظِيمٌ، وَإِثْمٌ كَبِيرٌ.

أَيُّهَا الْأُخْوَةُ الْكِرَامُ!

العُنْفُ هوَ أَكْبَرُ عَدوٍّ لِلْبَشَرِيَّةِ. وَإِنَّ الَّذِينَ يَعْتَمِدُونَ عَلَى العُنْفِ والْكَراهِيَةِ هُمُ الَّذِينَ يُلْحِقُونَ أَكْبَرَ ضَرَرٍ بِالْأُسْرَةِ البَشَرِيَّةِ. فَإِنَّ أَحَدَ أَكْثَرِ الأَمْثِلَةِ إِيلامًا عَلَى هَذَا الشَّرِّ العَظِيمِ مَا يَحْدُثُ فِي فِلِسْطِينَ اليَوْمَ. إِنَّ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ لَا يَعْتَرِفُونَ بِالْحُقُوقِ والْقانونِ، يَرَوْنَ أَنَّ إِخْوانَنا وَأَخَواتِنا الفِلِسْطِينِيِّينَ يَسْتَحِقُّونَ جَمِيعَ أَنْواعِ العُنْفِ. فَإِنَّ المَعَابِدَ وَالمُسْتَشْفَيَاتِ والْمَدارِسَ تَتَعَرَّضُ لِلْقَصْفِ بِشَكْلٍ وَحْشِيٍّ. فَيَتِمُّ طَرْدُ المُسْلِمِينَ مِنْ وَطَنِهِمْ بِدوسٍ عَلَى أَبْسَطِ الحُقوقِ مِثْلَ حُقوقِ الإِنْسانِ وَحُقوقِ الطِّفْلِ وَحُقوقِ التَّعْلِيمِ مِنْ قِبَلِ الطُّغاةِ المُحْتَلِّينَ. فِي حِينِ أَنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدَّعُونَ الدِّفَاعَ عَنْ هَذِهِ الحُقوقِ يَتَجَاهَلُونَ هَذِهِ المَذابِحَ بِمَواقِفِهِمُ المُنافِقَةِ، فَإِنَّ عَدَدَ الأَشْخاصِ ذَوِي الرَّحْمَةِ والضَّمِيرِ يَتَزَايَدُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي العالَمِ. فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَنْسَى أَنَّ العُنْفَ لَا يُحَقِّقُ النَّجاحَ لِأَيِّ شَخْصٍ أَوْ مُجْتَمَعٍ. وَأَنَّ أُولَئِكَ اَلَّذِينَ يُذَبِّحُونَ الأَبْرِياءَ فِي غَزَّةَ سَيَنْدَمونَ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الآخِرَةِ. فَإِنَّ تَحْذِيرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واضِحٌ تَمامًا: **"إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَشَدُّهُمْ عَذَابًا لِلنَّاسِ فِي الدُّنْيَا"**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الْآبَاءَ وَالْمُعَلِّمِينَ هُمْ مَنْ يَزْرَعُ بُذورَ الرَّأْفَةِ والرَّحْمَةِ فِي قُلوبِ النّاسِ. فَمُعَلِّمُونَا هُمْ أُناسٌ مُضَحّونَ يَعْمَلُونَ بِجِدٍّ وَجُهْدٍ لِبِنَاءِ مُسْتَقْبَلِنا. إِنَّهُمْ أُناسٌ مُخْلِصونَ وَيَسْعَوْنَ بِكُلِّ قُوَّتِهِمْ لِتَوْجِيهِ أَطْفالِنا إِلَى الخَيْرِ والْجَمالِ، لِتَرْبِيَتِهِمْ كَأَشْخاصٍ مُخْلِصِينَ لِقِيَمِهِمُ الوَطَنِيَّةِ والْمَعْنَوِيَّةِ، وَنافِعِينَ لِبِيئَتِهِمْ وَشَعْبِهِمْ.

وَفِي هَذِهِ المُناسَبَةِ، أَوَدُّ أَنْ أُحَيِّيَ بِاحْتِرامٍ وامْتِنانٍ ذِكْرَى جَمِيعِ مُعَلِّمِينَا الَّذِينَ جَمَعُونَا بِالْمَعْرِفَةِ والْعِلْمِ والْحِكْمَةِ وَالَّذِينَ كَانَ لَهُمْ دَوْرٌ فَعّالٌ فِي الوُصولِ بِنَا إِلَى هَذِهِ الأَيّامِ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ العَظِيمَ الرَّحْمَةَ لِمَنْ تُوُفّوا مِنْهُمْ، والصِحَّةَ والْعَافِيَةَ والسَّلامَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى قَيْدِ الحَياةِ.

وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِقَوْلِ: **" وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا "**[4]. وَبِدُعاءِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) التّالِيَةِ: **" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَرْبَعٍ، مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِن قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِن نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِن دُعاءٍ لَا يُسْمَعُ"**[5].

---

[1] سورَةِ آلِ عِمْرانَ ، 3 / 159 .

[2] التِّرْمِذِيُّ ، كِتابُ البِرِّ ، 16 .

[3] ابْنُ حَنْبَلٍ ، الجُزْءُ الرّابِعُ ، 90 .

[4] الحَضْرَمِيَّةُ ، كِتابُ المُقَدِّمَةِ ، 32 .

[5] مُسْلِمٌ ، كِتابُ الذِّكْرِ ، 73 ، النَّسائِيُّ ، كِتابُ الِاسْتِعاذَةِ ،13

اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ